

الدول المناهضة للامبريالية ، الا ان الهزيمة اظهرت غربة هذه الانظمة عن الجوهر الحقيقي للنظام الذي تدافع عنه ، فهي في شكل ممارساتها مغتربة عن النمط الحقيقي للنضال من اجل التقدم ، لذلك فقد فهم سقوطها كسقوط للنهج الوطني الذي تسلكه ، اي ضرورة العودة الى الشكل السياسي الدارج في المنطقة ، والعودة الى الامة العربية المتميزة بعروبيتها فقط « لم يكن العدو يميز وهو يضرب المجاهدين العرب في ميادين القتال بين « رجعي » و « تحرري » ، بل نكاد نقول ان البطولة التي ابدتها بعض الرجعيين كانت اعظم بكثير من التضحيات التي بذلها بعض « الثوريين والتحرريين » (٧١)

وهذا المنطق يعني ان التحرر يقود الى الهزيمة اولا ، كما يعني ان العربي « بجوهره » وطني ومخلص ، فليس هناك بقية استعمارية ، اذن يجب تكريس الفكر الغيبي القديم وتهديم الفوارق التي يزرعها بين ابناء الامة العربية « الفكر الثوري والتحرري » عندئذ ندشن الطريق السليم نحو النصر .

لم يكن هدفنا من خلال هذه الملاحظات التقليل من قدرات اسرائيل العسكرية المرتبطة عضويا بالمعسكر الامبريالي ، ولا التقليل من الدور الذي يلعبه الجندي والانسان العربي في النضال من اجل قضيته : قضية التحرر والديمقراطية والاشتراكية . لكننا اردنا ان نؤكد على امرين فقط : اولهما النتائج المادية لسيطرة الفكر المتخلف المغرب عن العصر ، وعدم قدرته على تحديد العلاقات بشكلها العلمي ، وضرورة استبداله بفكر علمي قادر على رؤية العالم من خلال مفاهيم علمية لا تعمرها المعطيات الغيبية والضبابية المتحنتة في حنايا الماضي ، والتي تريد مخاطبة الحاضر بلغة عفا الزمان عليها ، لغة تتمحور حول منطق الفروسية والعاطفة الكسيحة ، والتي ترى الامور من خلال معايير اخلاقية وضميرية وليس من خلال معطيات محددة « سلاح الكراهية اشد فتكا من أي سلاح اخر » (٧٢) .

أما الامر الاخر الذي اردنا الاشارة اليه فهو حجم التضليل الذي تمارسه الصحافة العربية ، والذي يهدف الى طمس الحقيقة واغراق الفرد في عالم اوهام وتجهيل لا يجعله قادرا على عدم المعرفة فقط بل على عدم الممارسة الصحيحة ايضا ، اي أن عطاري الفكر لدى الطبقة المسيطرة يهدفون الى خلق وصنع فرد خام عاجز عن أي مبادرة حتى لا يمس اركان الجهاز المسيطر . ان هذا الفرد لم ير الامور الامن وجهة نظر الطبقة المسيطرة لذلك فقد عانى ولا يزال من قمع ايدولوجي بلا حدود .

ان هنك حجب الضباب المحيطة بالواقع لا يمكن ان يتم الا بأدوات علمية جديدة ، اي بأدوات الطبقة التي تنقض بفكرها وممارستها فكر وممارسة الطبقة المسيطرة .

ازمة الحضارة العربية ام ازمة البورجوازيات
العربية ، منشورات دار الفارابي ، ١٩٧٤ .

٩ - ابناء اليوم ، ١٩٦٧/٨/٥ .

١٠ - الجمهورية العراقية ، ١٩٦٧/١٠/٩ .

١١ - ملحق الانوار ، ١٩٦٧/١٠/١ .

١٢ - نفس المصدر السابق .

١٣ - نفس المصدر .

١٤ - الثورة العربية العراقية ، ١٩٦٧/١٠/١٢ .

١٥ - الجمهورية العراقية ، ١٩٦٧/١٠/١ .

H. Portelli : Gramsci et le bloc — ١
Historique P. U. F. p. 24-26.

Althusser : La pensée No. 151 — ٢
p. 26.

٣ - الدستور ، ١٩٦٧/٦/١٢ .

٤ - البعث ، ١٩٦٧/٦/١٦ .

٥ - البعث ، ١٩٦٧/٦/١٦ .

٦ - المحرر ، ١٩٦٧/٦/١٢ .

٧ - الدستور الاردنية ، ١٩٦٧/٧/٧٤ .

٨ - حول هذه النقطة راجع كتاب مهدي عامل :